عبد القدوس

نراع اذا الجنائز قابلتنا ونسكن حين تخفى ذاهبات

كروعة ثلة لمغار ليث فلما غاب عادت راتعات

والابيات مشتملة على الطباق بين الروع والاطمئنان والحضور والغيبة ثلة بفتح المثلثة الجماعة من الغنم واما بالضم فالجماعة من الناس كما قال الله عز وجل ثلة من الاولين الاية ريعت لحضور ليث اسد فانزوت واستترت عنه خوفا منه حتى اذا غاب وذهب عنها اطمأنت سكن روعها ان مضى لمضيه وذهابه لان الحكم دائر مع العلة وجودا وعدما ولما كانت هذه التشبيهات لا تفصح بالمراد اشار الناظم لذلك لقصد التوضيح بقوله تهال للشئ الذى يروعنا ونرتعى فى غفلة اذا انقضى اى انا نفزع مما يروع اذا حضر ونرتعى فى الغفلة اذا غاب وهو كما قال ابن وهب

نراع لذكر الموت ساعة ذكره ونعترض الدنيا فنلهو ونلعب

تهال من الهول وهو الفزع اى نفزع لحضور الشئ الذى يروعنا من المهمات والمصائب ونرتعى فى غفلة على طريق الاستعارة لتشبيهها بكلأ يرعى فيه وهى مكنية تخييلية اذا انقضى ذلك الشئ وبه مع الحضور المفهوم من الشئ يحصل الطباق البديعى واشار بقوله ان الشقا بالشقى مولع لا يملك الرد له اذا اتى ان المقدر كائن وان الله تعالى اذا اراد امرا لا بد ان يبلغه كما ورد اذا اراد الله ان ينفذ قضاه وقدره سلب من ذوى العقول عقولهم حتى ينفذه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب حدثنى بأعجب ما وقع لك فى الجاهلية فقال اخبرك

باثنين

باثنين اما احدهما اذا ذكرتها فاضحك واما الثانية اذا ذكرتها فابكى فقال له هات فقال كان لى صنم من تمر اعبده فاذا جعت اكلت منه وكانت لى ابنة حضرت لادفنها فكلما وقع التراب على لحيتى جعلت تنفضه ثم دفنتها فقال صلى الله عليه وسلم اوما عقول يا عمر قال يا رسول الله عقول واى عقول ولكن اضلها باريها والخلاف بين اهل السنة وغيرهم مشهور فى ذلك وبالجملة فالله هو الفعال وللانسان جزء اختيارى يثاب به ويعاقب عليه والا فيلزم مذهب الجبرية وقد برهن على بطلانه فى علم الكلام ان الشقاء ضد السعادة بالشقى خلاف السعيد فمنهم شقى وسعيد الى قوله تعالى غير مجذوذ مولع مغرى وملازم كما قال الشاعر

صبت على ولم تنصب من امم ان الشقاء على الاشقين مصبوب

لا يملك يستطيع الرد المنع والرجوع له اذا اتى من عند الله تعالى كما قال الشافعى رضى الله تعالى عنه

ما شئت كان وان لم اشأ وما شئت ان لم تشأ لم يكن

ولما كان البيت يشير الى الجبر اتبعه بقوله واللوم للحر مقيم رادع والعبد لا يردعه الا العصا للاشارة الى ان الناس على قسمين قسم يفيد فيه العتب واللوم على ما يقع منه وهذا هو المعبر عنه بالحر وقسم لا يفيد فيه ذلك لاعتماده على ان ذلك من الله حيث كان هو الفعال فلا يؤثر معه الا الوعيد والتهديد وهو المعبر عنه بالعبد ومثله كمثل اللاادرية وهى طائفة تشك فى حقائق الاشياء وتشك فى انها تشك وهكذا وكلما سئلت عن شئ تقول لا ادرى فهذه علاجها بالالقاء فى النار لتعترف او تحترق ومعنى البيت ان الشخص وان كان لا يملك الرد الا ان عليه السعى فى ترك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)